

تطبيق مبادئ النظرية البنائية الاجتماعية في تعليم اللغة العربية-السنة الرابعة من التعليم الابتدائي أنموذجا-

Application of the principles of Socio-constructivist theory in the teaching of the

Arabic language- The fourth primary year as a model

عمر بوحملة*

المركز الجامعي سي الحواس بركة (الجزائر)

Amar.bouhamla@cu-barika.dz

المعلومات المقال	الملخص:
تاريخ الارسل: 2023/03/ 28	تهدف المقالة الموسومة: " تطبيق مبادئ النظرية البنائية الاجتماعية في تعليم اللغة العربية -السنة الرابعة من التعليم الابتدائي أنموذجا " إلى الوقوف على مدى تطبيق مبادئ هذه النظرية في تعليم اللغة العربية في السنة الرابعة من التعليم الابتدائي من خلال تحليل سيرورة تعليمات نشاط القراءة لهذا المستوى؛ لغرض الاجابة عن سؤالين مهمين: الأول: ما مبادئ النظرية البنائية الاجتماعية في التعليم التي يوصي المنهاج بتطبيقها؟ وهل لهذه المبادئ وجود في ممارسة نشاط القراءة في السنة الرابعة من التعليم الابتدائي؟
تاريخ القبول: 2023/04/24	
الكلمات المفتاحية: ✓ التعلّم. ✓ التعلّم. ✓ البنيوية الاجتماعية. ✓ مبادئ البنيوية. ✓ القراءة.	
Article info	Abstract :
Received 28/03/2023	The article aims to determine the extent to which the principles of this theory are applied in teaching the Arabic language in the fourth year of primary education by analyzing the process of reading activity instructions for this level. For the purpose of answering two important questions: First: What are the principles of social structural theory in education that the curriculum recommends applying? Do these principles exist in the practice of reading activity in the fourth year of primary education?
Accepted 04/ 04/ 2023	
Keywords: ✓ Teaching. ✓ learning.	

- ✓ *social structuralism.*
- ✓ *principles of structuralism.*
- ✓ *reading.*

. مقدمة:

تبنت المدرسة الجزائرية بداية من 2003 في إطار إصلاح المنظومة التربوية بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، وهي (تصوّر تربويّ بيداغوجيّ ينطلق من الكفاءة المستهدفة في نهاية أيّ نشاط تعليميّ أو نهاية مرحلة تعليميّة - تعلّميّة لضبط استراتيجية التكوين في المدرسة من حيث طرائق التدريس، والوسائل التعلّميّة، وأهداف التّعلم، وانتقاء المحتويات، وأساليب التّقويم وأدواته) (ابراهيم قاسمي، 2004، ص13).

وتمّ الاستناد في تطبيق هذه البيداغوجيا على النظرية البنائية المعرفيّة من 2003 الى 2015، وهي " رؤية في نظرية التّعلّم ونمو الطّفل، قوامها أنّ الطّفل يكون نشطا في بناء أنماط التّفكير لديه، نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة " (حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، ص17)؛ ومعنى هذا أنّ وضع المتعلّم في نشاط هادف أمر ضروري لبناء المعرفة، فهم يرون أنّ المعرفة هي نشاط المتعلّم، وبذلك يرفضون فكرة نقل المعرفة كما في المقاربة بالمضامين؛ فالمتعلّم يبني المعرفة ولا يستقبلها بصورة سلبية من الآخرين.

وخلال هذه الفترة طُبقت في تعلّم أنشطة اللّغة العربيّة مبادئ البنائية المعرفيّة، والتي يمكن تلخيصها في النّقاط

التّالية:

1. التعلّم عملية بنائية نشطة ومستمرة وعرضيّة التّوجيه (عياش محمود زيتون، 2007، ص45)، فالمتعلّم يبني المعرفة اعتمادا على خبرته ولا يستقبلها بصورة سلبية، وبناءه للمعرفة بنفسه يتطلّب منه أن يكونا نشطا؛ أي يبذل جهدا عقليا للوصول إلى هذه المعرفة، ولا يتحقق بناء المعرفة إلّا إذا كان (التعلّم غرضي، يسعى المتعلّم من خلاله إلى تحقيق أغراض معيّنة، تسهم في حلّ مشكلة ما، أو تجيب عن أسئلة لديه، أو ترضي نزغته نحو تعلم موضوع معين) (ناصر بن حمد العويشق، 2002، ص12).

2. تهيأ أفضل الظروف للتعلّم بمشكلة أو مهمة حقيقية: ومعنى هذا أنّ تكون مهام التعلّم ومشكلاته حقيقية؛ أي ذات علاقة بخبرات المتعلّم الحياتية (حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون، 2003، ص100)، وهذا يساعد على صناعة التعلّم ذي المعنى لدى المتعلّم.

3. تتضمّن عملية التعلّم إعادة بناء الفرد لمعرفته من خلال عملية تفاوض اجتماعي مع الآخرين، فالمتعلّم لا يبني معرفته عن العالم الخارجي من خلال أنشطته الدّاتية فقط، والتي يكوّن من خلالها معان خاصة في عقله، وإنّما قد يتم أيضا من خلال مناقشة ما وصل إليه من معان مع الآخرين من خلال التّفاوض والتّقاش، وبذلك تتعدّل هذه المعاني لدى المتعلّم (ناصر بن حمد العويشق، دت، ص13).

4. المعرفة القبليّة للمتعلّم شرط أساسي لعملية التعلّم ذي المعنى، لما لها من تأثير في بناء المعرفة لدى المتعلّم.

5. الهدف من عملية التعلّم هو إحداث تكيّفات تتلاءم مع الضغوط المعرفيّة الممارسة على خبرة المتعلّم، أي أنّها عملية بحث عن الموازنة بين المعرفة والواقع.

6. التعلّم عملية تحتاج إلى وقت، إذ أنّ التعلّم لا يحدث بشكل آني مباشر، ولإحداث التعلّم ذي المعنى نحتاج إلى إعادة التأكيد على أفكار جديدة معيّنة، وتأمّل معاني جديدة واستعمالها في مواقف حياتيّة.

ومع تواصل الإصلاحات التربوية بداية من 2016 تمّ الاستناد في التدريس بالمقاربة بالكفاءات على البنائية الاجتماعية، فقد ورد في دليل استخدام كتاب اللّغة العربيّة للسنة الثالثة من التّعليم الابتدائي أنّ المقاربة بالكفاءات والتي تشكّل المحور

الرئيس للمناهج الجديدة، تتأسس على النظرية المعرفية والبنائية، والبنائية الاجتماعية (وزارة التربية الوطنية، 2018/2017، ص10).

ويعلّل هذا الدليل سبب الانتقال من تبني البنوية المعرفية إلى البنوية الاجتماعية بأن: (البنوية الاجتماعية تقدم الاستراتيجيات التي تمكّن المتعلّم من بناء معارفه في وضعيات متفاعلة وذات دلالة، وتتيح له فرصة تقديم مساهمته في مجموعة من أقرانه، أما البنوية المعرفية، فتؤكد على أهمية بناء المعارف) (وزارة التربية الوطنية، 2018/2017، ص10).
ورود كذلك في دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي، ما يدعو إلى تطبيق البنائية الاجتماعية؛ إذ قدّم الدليل وصفا لها بأنها: (نظرية تركّز على كيفية تعلّم الأفراد، وتؤكد على أنّهم يبنون المعنى من خلال تفاعلهم مع الخبرات في بيئتهم الاجتماعية، وتتضمّن البيئة الأفراد المؤثرين بشكل مباشر على المتعلّم بما فيهم المعلّم والأصدقاء وكلّ الأفراد الذين يتعامل معهم من خلال الأنشطة المختلفة، وتهتمّ بالتعلّم التعاوني أكثر من غيره) (وزارة التربية الوطنية، 2018/2017، ص07).

وبين الدليل كذلك أهم مبادئها:

1. المعرفة القبلية شرط أساسي لبناء التعلّم ذي المعنى، حيث يبني المتعلّم معرفته في ضوء التفاعل بين معرفته الجديدة وخبراته السابقة؛
2. تعلّم الأفراد كمجموعة يفوق تعلّم كلّ منهم على حدة؛
3. النّمو المعرفي الكامل يتطلب تفاعلا اجتماعيا؛
4. التعلّم البنائي الاجتماعي يؤكّد على بناء المعرفة؛ فالتعلّم الفردي يكون أقل في اكتساب المعرفة والمهارة من التعلّم المبني على التفاعل الاجتماعي الذي يساعد بدوره على بناء المعرفة؛
5. التّركيز على أن يكون الفرد متعلّما اجتماعيا؛ فالفرد لا يتعلّم فقط معرفة ولغة، بل يكتسب أيضا مهارة حول تعليم نفسه كيف يستفيد من البيئة الاجتماعية المحيطة به؛
6. لا يكون للمعلومات والأفكار معانٍ ثابتة لدى جميع الأفراد المتعلّمين، وإنّما تختلف من فرد لآخر تبعا لاختلاف ما لدى كلّ فرد من خبرات سابقة، وما يوجد لديه من بنية معرفية؛

يتّضح جليا مما ورد في دليل استخدام كتاب اللغة العربية لكلّ من السّنة الثالثة والرابعة من التعليم الابتدائي أنّ منهاج اللغة العربية يوصي وبشدة على ضرورة الاستناد في تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات على النظرية البنائية ومبادئها الأساسية، غير أنّ التوصية في نظرنا غير كافية، إذ يجب أن يكون لهذه المبادئ وجود فعليّ ممارس في تعلّم وتعلّم اللغة العربية، وبمعنى أدق يجب أن نجيب عن السؤال التالي: هل مبادئ النظرية البنائية التي يوصي منهاج بتبنيها مطبقة بالفعل في تدريس اللغة العربية في السّنة الرابعة ابتدائي؟

تتطلّب الإجابة من السؤال السابق تحليل سيرورة تعلّم وتعلّم أنشطة اللغة العربية في السّنة الرابعة من التعليم الابتدائي خلال أسبوع لغرض البحث عن أثر لتطبيق مبادئ النظرية البنائية، وسنختار هنا نشاط القراءة ذلك أنّ تدريس اللغة العربية منطلقا المقاربة النصّية والتي تتخذ من النصّ محورا لتتناول كلّ الأنشطة اللّغوية.

وللوقوف على الكيفية التي يمارس بها نشاط القراءة في السّنة الرابعة من التعليم الابتدائي؟ سنعتمد على النموذج الوزاري الوارد في دليل استخدام كتاب اللغة العربية، والمتعلّق بسيرورة نشاط القراءة خلال الأسبوع:

المقطع التّعليمي: القيم الإنسانية

الميدان: فهم المكتوب

النّشاط: تعبير شفوي

الوحدة (النص): صديقتي حورية

بغرض تتبّع وجود مبادئ النّظرية البنيويّة في ممارسة نشاط القراءة في السّنة الرّابعة من التّعليم الابتدائي من عدمه في سيرورة هذه الحصّة بالتّدرج:

أولاً: المعرفة القبليّة للمتعلم شرط أساسي لبناء التّعلّم:

إذا تأملنا مرحلة الانطلاق لهذه الحصّة، والتي تظهر في الجدول رقم: 01، أمكننا أدراك أنّ مبدأ: "المعرفة القبليّة للمتعلم شرط أساسي لبناء التّعلّم" إذ نلاحظ أنّ الأسئلة المطروحة الغرض منها تذكّر معارف سابقة وردت في النص المنطوق: (صديقتي حورية) وهذه المعارف مرتبطة بصفات التلميذة حورية: (تقديم المساعدة لزميلتها العرجاء بحمل حقبتها والتأثر لحالها). وهذه المعارف ستفيد المتعلّم في بناء معارفه الجديدة في المرحلة الموالية من الدّرس: مرحلة بناء التّعلّمات من خلال الاستعانة بالصّغ و أساليب الوصف المذكورة في النص المنطوق: (صديقتي حورية) للتمكّن من التّواصل في وضعيات مختلفة

الجدول رقم: 01 مرحلة الانطلاق في الدرس		
المراحل	الوضعيات التعليمية والنشاط المقترح	التقويم
مرحلة الانطلاق	العودة إلى النص المنطوق (صديقتي حورية) كانت حورية تراقب رجاء في ذهابها وإيابها من المدرسة، ماذا كانت تفعل في أثناء ذلك؟ لماذا دمت عينا رجاء عندما كلّمها حورية؟	بتذكّر مضمون النص المنطوق يجيب عن الأسئلة

ثانياً: التّعلّم عملية بنائية نشطة ومستمرة وغرضيّة التّوجه:

تشير سيرورة العمل في المرحلة الثّانية من الحصّة: أي مرحلة بناء التّعلّمات ومن خلال التّسمية أنّ التّعلّم عملية بنائية إذ من خلال الأسئلة التّوجيهية للمعلّم، يتمّ بناء الجملة المحتوية على الصّيغة الدّالة على الصّفة

ثانياً: التّعلّم عملية بنائية نشطة ومستمرة وغرضيّة التّوجه:

تشير سيرورة العمل في المرحلة الثّانية من الحصّة: أي مرحلة بناء التّعلّمات - (الصورة رقم: 02) - ومن خلال التّسمية أنّ التّعلّم عملية بنائية إذ من خلال الأسئلة التّوجيهية للمعلّم، يتمّ بناء الجملة المحتوية على الصّيغة الدّالة على الصّفة (كانت حورية تحمل عن رجاء حقبتها الحديدية)، يتمّ بعدها تثبيت الصّيغة من خلال نشاط المتعلّمين؛ إذ يساهم كلّ متعلّم في بناء جملة جديدة تتضمّن صفة.

ونلاحظ هنا في أثناء بناء الجمل المتضمّنة الصّيغة المدروسة الحرص على وضع المتعلّم في حالة نشاط؛ إذ يجيب عن الأسئلة ويكتشف الصّيغة ويفهمها، ويتدرّب على استعمالها في وضعيات دالة.

ولا تتوقف عملية اكتشاف الصّغ، فهي مستمرة في خصص التعبير الشّفوي، لما للاستثمار من أثر في التّدريب والتّثبيت. كما نلاحظ أنّ تدرج عملية البناء تسعى إلى تحقيق هدف مسطر في بداية الحصّة، والمتمثّل في الكفاءة " يصف شيئا في وضعيات تواصلية دالة. مما يعني أنّ التّعلّم غرضي التّوجه.

ومما سبق يمكن القول أنّ المبدأ الثّاني " التّعلّم عملية بنائية نشطة، ومستمرة، وغرضية التّوجه: مطبّق في نشاط القراءة في هذا المستوى.

الصورة رقم: (02) مرحلة بناء التعلّيمات		
المراحل	الوضعيات التعليمية والنشاط المقترح	التقويم
مرحلة بناء التعلّيمات	بناء الجمل المحتوية على الصّيغ المستهدفة بطرح السّؤال: – ماذا كانت تحمل حورية عن رجاء؟ كانت حورية تحمل عن رجاء حقيبتها المدرسية تدوين الجملة على السّبورة وتلوين الصّيغة المستهدفة تثبيت الصّيغة بأسئلة أخرى – من جرّ ماذا تريد حورية إعفاء رجاء؟ تريد حورية إعفاء رجاء من جرّ العصا الخشبية – في أي مادة تعرّفنا أكثر على قواعد اللّياقة؟ تعرّفنا أكثر على قواعد اللّياقة في مادة التربية المدنية – تجرّ رجاء عصا من حديد ماذا نقول؟ تجرّ رجاء عصا حديدية وضعيات أخرى لتثبيت الصّيغة المستهدفة – طلب المعلّم منكم العمل فرادى، ماذا نقول عن هذا العمل؟ هذا العمل فرديّ – صحّح زميلي كلّ التّمارين ماذا أقول عن هذا التّصحيح؟ هذا تصحيح كلّيّ – تربية الطّفل على الأخلاق، ماذا نقول عن هذه التّربية؟ نقول عنها تربية خلقية – يعزف علي على بوق من نحاس، ماذا أقول عن البوق؟ بوق نحاسيّ أقول جملاً مستعملاً (ألفاظ النّسبة) على التّحو التالي: رجل من العاصمة ----- رجل عاصيّ ألاحظ الصّور وأعبر عنها مع زميلي مستعملاً (ألفاظ النّسبة)	يجيب عن الأسئلة يكتشف الصيغ ويوظفها

ثالثاً: تتضمّن عملية التعلّم إعادة بناء المتعلّم لمعرفته من خلال عمليّة تفاوض اجتماعي

يلاحظ في مرحلة بناء التعلّيمات إشارة واضحة إلى إعادة بناء التعلّم من خلال تفاوض اجتماعي؛ إذ من خلال التّفاوض الاجتماعي بين المعلّم والمتعلّمين من خلال الحوار القائمينهم، يتمكن المتعلّمون من استنباط الصّيغة المستهدفة (ألفاظ النّسبة) وبتوجيه من المعلّم يتمكّنون من فهم الصّيغة والتّدرب على استعمالها بشكل فردي، تمّيتدربون على استعمالها بشكل تشاركي مع بعضهم البعض وهو ما نستشفه من التّعليمية (ألاحظ الصّورة وأعبر عنها مع زميلي):



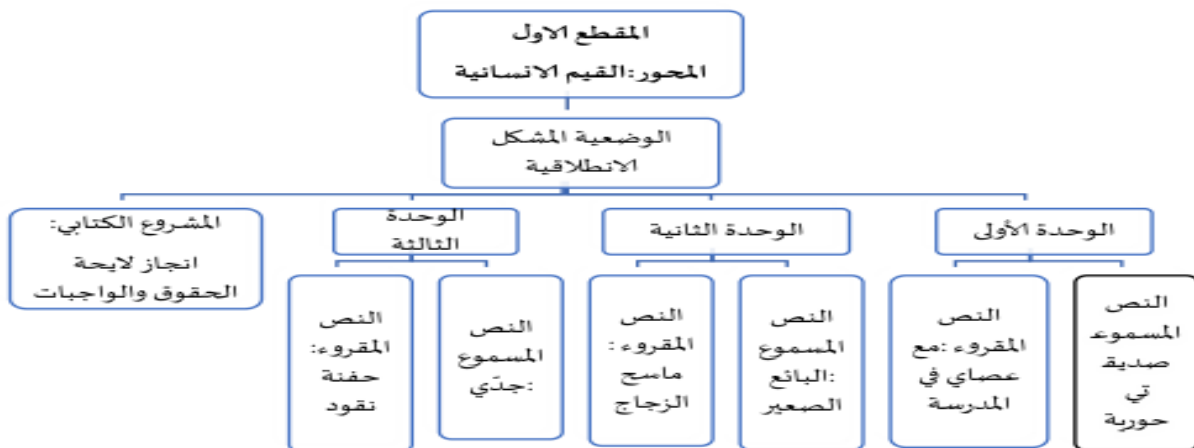
رابعاً: تهيأ أفضل الظروف للتعلّم بمشكلة أو مهمة حقيقية.

إذا لاحظنا المرحلة الثالثة من الحصة: مرحلة التدريب والاستثمار (الصورة رقم 03): وجدناها تتيح للمتعلّم التدريب على الصيغ في وضعيات مشابهة، وفي وضعيات جديدة من خلال العديد من المهام، كاستعمال الأسئلة التي تستدعي استعمال الصيغة، وإتمام عبارات تستوجب استعمال الصيغة على دفتر الأنشطة.

الصورة رقم: (03) مرحلة التدريب والاستثمار		
المراحل	الوضعيات التعليمية والنشاط المقترح	التقويم
مرحلة التدريب والاستثمار	يطرح المعلم أسئلة تستدعي الإجابة استعمال الصيغة المكتشفة. العودة إلى دفتر الأنشطة وإنجاز التمرين رقم 02 ص 04 من كراس الأنشطة. أستعمل الصيغة: أكمل كل عبارة باسم النسبة المناسب مثل: التعاون على الأعمال الحسنة: عمل تعاوني التشارك لإنجاز المشاريع: عمل مساعدة الإنسان لأخيه الإنسان: عمل القيام بتوعية الناس: عمل عمل أنجز من طرف جماعة: عمل	يتدرب على استعمال الصيغة في وضعيات مشابهة، ويستثمرها في وضعيات جديدة.

كما أنه يتم تهيئة التعلّم بوضعية مشكل تسمى الوضعية المشكل الانطلاقة وهي (وضعية تعليمية تهدف إلى إنشاء فضاء للتفكير والتحليل وهي شاملة ومركبة وذات دلالة مستمدة من الحياة اليومية والأحداث التي نواجهها فيها، ينتج عنها جو من الحيرة والتساؤل، وتدعو المتعلّم للتفكير واستحضار موارده المعرفية والاجتماعية والوجدانية لحلّها، من معلومات معروضة في سياق لتوظيفها بطريقة مدمجة من أجل إنجاز مهمة). (وزارة التربية الوطنية، 2017/2018، ص 10).

و هذه الوضعية منطلق للأنشطة اللغوية الممارسة خلال محور كامل: أي ما يقارب أربعة أسابيع كما يظهر في المخطط رقم: (01)



مخطط رقم: (01) المقطع التعليمي الأول

وتتكوّن الوضعية المشكل من ثلاث مكونات أساسية (محمد الطاهر وعلي، 2011، ص119):

(1) السند ويقصد به مجموع العناصر المادية التي تقدّم للمتعلم، وتمثل في نص مكتوب أو صورة أو مخططات... ويتحدد السند بواسطة ثلاثة عناصر هي:

1.1. السياق ويصف المحيط الذي يتموّع فيه المتعلم، قد يكون مدرسيا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو تجاريا أو اقتصاديا أو بيئيا أو تاريخيا أو غيره

2.2. المعلومة التي يتصرف وفقها، يمكن للمعلومة أن تكون كاملة أو ناقصة، منسجمة أو مشوشة.

3.3. الوظيفة وتبين الهدف الذي من أجله يحقق الإنجاز.

(2) المهمة: وهي التي يتحدد من خلالها ناتج التعلم

(3) التعليمية: وتبين ما سيقوم به المتعلم من نشاط.

وتظهر المكونات السابقة بشكل واضح في تعليم اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي في بداية كلّ مقطع من مقاطع تعليم اللغة العربية وهذه الوضعيات يجدها المعلم في دليل استخدام كتاب القراءة، ففي المقطع الأول والمتضمن محور القيم الإنسانية، نجد مكونات الوضعية المشكل الانطلاقية - (الصورة رقم: 03) - التالية :

السند: قمت بزيارة دار العجزة مع والدك، وفي طريق العودة لفت نظرك رجل معاق على كرسيه المتحرك، صعب عليه نزول الدرج، وأطفال يبيعون المناديل على قارعة الطريق، حزنت لحالهم فقال لك والدك: إن أحسننا بمعاناة الآخرين فإننا سندعى لتقديم يد العون لهم.

المهمة: كيف يمكن أن نساعد هذه الفئات المحرومة ونخفف عنها صعوبات الحياة؟

المهام:

- بين كيف يجب أن يتعامل مع زملائه الذين يعانون إعاقة أو مرضا.
- يقترح صورا للتضامن مع الفئات المحرومة.
- يميز بين الاخلاق الحسنة التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان مع الآخرين
- يكتب لائحة تتضمن حقوقه وواجباته في المدرسة والأسرة والمجتمع.
- يجنّد ويوظّف مكتسباته المعرفية والمنهجية في وضعيات تواصلية دالة.

الصورة رقم: 04: المقطع الأول			
المحور	الوضعية المشكل الانطلاقة		لغة عربية
			النص المسموع
القيم الإنسانية	قمت بزيارة دار العجزة مع والدك ،وفي طريق العودة لفت نظرك رجل معاق على كرسيه المتحرك، صُعب عليه نزول الدرج، وأطفال يبيعون المناديل على قارعة الطريق، حزنت لحالهم فقال لك والدك: إن أحسننا بمعاناة الآخرين فإننا سنسعى لتقديم يد العون لهم. فكيف يمكن أن نساعد هذه الفئات المحرومة وتخفف عنها صعوبات الحياة؟		مع عصاي في المدرسة
			لبناع الصغير
			ماسح الزجاج
			حفنة نقود
			المشروع: انجاز لائحة الحقوق والواجبات
المهمات	1- بين كيف يجب أن يتعامل مع زملائه الذين يعانون إعاقة أو مرضاً.		
	2- يقترح صوراً للتضامن مع الفئات المحرومة.		
	3- يميز بين الاخلاق الحسنة التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان مع الآخرين		
	4- يكتب لائحة تتضمن حقوقه وواجباته في المدرسة والأسرة والمجتمع.		
	5- يجنّد ويوظّف مكتسباته المعرفيّة والمنهجية في وضعيات تواصلية دالة .		

ويتضح من نص الوضعية المشكل الانطلاقية أنّها تحقّز على التّعلّم النّشط ، إذ تضع المتعلّم ضمن وضعية اجتماعية ذات دلالة بالنّسبة إليه ، يشعر بأنّه معنى بالنّشاط ، فيقبل بكلّ عزم على اكتشاف الطّريقة الممكنة لمساعدة الفئات المحرومة ، والتّخفيف من صعوبات الحياة التي يعيشونها .

فيقترح صوراً للتضامن مع هذه الفئات ، ويتعرف على الأخلاق الحسنة التي يجب أن يتحلّى بها الإنسان في تعامله مع الآخرين ، ويحدّد حقوقه وواجباته في المدرسة والمجتمع ، ويجنّد المكتسبات المعرفية والمنهجية المكتسبة من محتوى نصوص القراءة في هذا المحور في وضعيات تواصلية دالة.

والملاحظ من الوضعية المشكل السابقة أنّها وضعية حقيقية من واقع المتعلّم، تهيئ له الطّروف المناسبة للتّعلّم وتساعد على بناء معنى لما يتعلّمه، وتُنمّي الثّقة لديه في قدراته على حلّ المشكلات التي تواجهه.

بالإضافة إلى الوضعية المشكل الانطلاقية نجد في المقطع التّعليمي السّابق، نشاطاً مهماً، يتمثل في إنجاز المشروع الكتابي، ويدخل هذا النّشاط ضمن بيداغوجيا التّدرّس بالمشاريع، ويقصد بالمشروع في هذه البيداغوجيا (العمل الكتابي الفردي أو الجماعي، والذي يتم الاتفاق عليه بين المعلّم والتّلاميذ، تجري مناقشته وإنجازه داخل القسم.

أمّا إعداداه فيتم خارج القسم وداخله وعبر مراحل، وتحت إشراف المعلّم (وزارة التربية الوطنية ، 2018/2017، ص11)، ويهيئ المشروع كذلك الطّرف المناسب للتّعلّم؛ إذ يدفع المتعلّم إلى الإقبال على الممارسة الفعلية للتّعلّم وعلى الاندماج النّفسي-الاجتماعي انطلاقا من وضعيات حقيقية، تدعّم ثقة المتعلّمين بأنفسهم وتنمي لديهم روح تحدي العقبات والصّعاب.

خاتمة:

يوصي منهاج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي وبشدة على ضرورة الاستناد في تطبيق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات على النظرية البنائية الاجتماعية، ومبادئها الأساسية، وعلى اعتماد التعلّم النشط التي توصي به هذه النظرية، والذي يركز على ضرورة أن يكون المتعلّم نشطا يبذل جهدا عقليا للوصول إلى اكتشاف المعرفة بنفسه، وأن يكون قادرا على تنظيم ما يمر به من خبرات .

وقد تبين وبصفة جلية من خلال تحليل سيرورة تعلّم وتعلّم أنشطة اللغة العربية في السنة الرابعة من التعليم الابتدائي خلال أسبوع، أن مبادئ النظرية البنائية التي يوصى منهاج بتبنيها، مطبقة بالفعل في تدريس اللغة العربية في السنة الرابعة ابتدائي، وتظهر هذه المبادئ بصفة جلية في ممارسة نشاط التعلّم خلال الأسبوع كما يلي:

- يراعي المعلم في بداية كلّ حصة (مرحلة الانطلاق) المعرفة القبلية للمتعلم، والتي لها علاقة بالمعرفة الجديدة، والتي ترى البنائية بأنها شرط أساسي لبناء التعلّم، ونلاحظ ذلك أيضا في بداية السنة؛ إذ نجد التّقييم التّشخيصي، ومدته أسبوع، يسمح للمعلم قياس مدى اكتساب المتعلّمين للكفاءات المتعلقة بملح الدّخول إلى هذه السنة.
- يقوم المتعلّم ببناء المعرفة بنفسه، إذ نجد نشاط المعلم خلال حصص الأسبوع، يقتصر على التّوجيه والإرشاد والمتابعة ليتمكن المتعلّمون من الوصول إلى المعرفة بأنفسهم.
- المتعلّم نشط في بناء المعرفة خلال مراحل الدرس، فالوضيعات التعليمية مختارة بعناية من طرف المعلم وبنائها يدفع المتعلّم إلى أن يكون محورا لكلّ نشاط.
- يعيد المتعلّم بناء التعلّم من خلال تفاوض اجتماعي؛ إذ من خلال التّفاوض الاجتماعي بين المعلم والمتعلّمين، ومن خلال الحوار القائم بينهم، يقوم المتعلّم بتعديل الأفكار التي بحوزته، أو إضافة معلومات جديدة، أو إعادة تنظيم ما لديه من أفكار في إطار سياق اجتماعي تفاعلي، فالتّفاعل بين المعلم والمتعلّمين وبين المتعلّمين أنفسهم يمكنهم من تعلّم أمور كثيرة، تفوق ما يتعلّمه كلّ متعلّم بشكل فردي.
- يطبّق المعلم في التّدريس حسب سيرورة الأنشطة خل الأسبوع، وفي تدريس مقطع تعليمي -كما يشير إليه دليل استخدام كتاب اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم الابتدائي- العديد من طرائق واستراتيجيات التّعلم النّشطة، والتي تهيأ الظروف المناسبة للتعلّم، كتطبيق طريقة التّدريس بحل المشكلات وبيداغوجيا المشروع واستراتيجية التّعليم التّعاوني.
- يتم تقديم المعرفة بشكل متدرّج خلال المقطع التّعليمي، ممّا يعني أنّ التّعلم عملية تحتاج إلى وقت، وأنّ التّعلّم لا يحدث بشكل آني مباشر، وينتج عن ذلك إحداث تعلّم له معنى عند المتعلّم، يمكنه من التّكيف مع البيئة المحيطة به، والتّغلب على المشكلات التي تواجهه فيها.

إنّ التّموذج المقترح على معلّم السنة الرابعة في تسيير أنشطة اللغة العربية خلال مقطع تعليمي، وكذا في سيرورة الأنشطة اللّغوية خلال أسبوع، والوارد في دليل استخدام كتاب اللغة العربية لهذه السنة، يوظف بشكل واضح وجلي معظم مبادئ التّعلم التي توصي بها النظرية البنائية الاجتماعية، وهذا التّموذج مثال جيّد يستأنس به المعلم في إعداد وتحضير دروس اللغة العربية.

المراجع:

1. ابراهيم قاسمي، دليل المعلم في الكفايات (2004)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر.
2. حسن حسين زيتون، كمال عبد الحميد زيتون (2003)، التعلم من منظور النظرية البنائية، ط1، عمان، الأردن، عالم الكتب.
3. عياش محمود زيتون، (2007) النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ط1، عمان، الأردن، دار الشروق.
4. محمد الطاهر وعلي، (2011)، الوضعية المشكل التعليمية في المقاربة بالكفاءات، ط3، الجزائر دار الورسم للنشر والتوزيع.

5. ناصر بن حمد العويشق، النظرية البنائية وتطبيقاتها في التعليم والتعلم، 2002، ص12.
6. وزارة التربية الوطنية (2018/2018)، دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثالثة من التعليم الابتدائي الجزائر الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية